انما الجرى بقدرة الله تعالى وارادته وعلمه فالربانى لا متزحزح ولا متزلزل كالنفسانى
والجريان فى محبوب وغيره مما كان فى التوحيد الخاص فربانى وفى مجارى
الشهوات فنفسانى وما وافق اصلا شرعيا لا بد خلله رخصة ولا هوى
فربانى وغيره فنفسانى ويعقب الربانى برودة وانشراح والنفسانى بيبس
وانقباض والربانى كالنجم الساطع ولا يزداد الا وضوحا والنفسانى كسحو قايم
اى ثابت ان لم ينقص بقى على حاله فاما الملكى والشيطانى فمترددان ولا ياتى
الملكى الا بخير والشيطانى قد ياتى به فيشكل ويعرف بان الملكى تعضده الادلة
ويصحبه الانشراح ويقوى بالذكر واثره كنفس الصبح وله بقاء ما بخلاف
الشيطانى فانه يضعف بالذكر ويعمى عن الدليل وتعقبه حرارة ويصحبه اشتعال
وغبار وضيق وكزازة فى الوقت وربما تبعه كسل وياتى من يسار القلب
والملكى من يمينه والنفسانى من خلفه والربانى متواجه له والكل ربانى عند الحقيقة
ولكن باعتبار النسب فما عرى عنها نسب للاصل والا فنسبته ملاحظة للحكمة
ثم تحقيق هذا الامر انما يتم بالذوق وقد قالوا من عقل ما يدخل جوفه عرف ما
يهجس فى نفسه والله اعلم **قاعدة** التاثير بالاخبار عن الوقايع اتم لسامعها
من التاثير بغيرها فمن ثمه قيل الحكايات جند من جنود الله يثبت الله به قلوب
العارفين قيل فهل تجد لك من كتاب الله قال نعم وكلا نقص عليك من انباء
الرسل ما نثبت به فوادك ووجه ذلك ان شاهد الحقيقة بالفعل اظهر واقوى
فى الانفعال من شاهدها القولى اذ مادة الفاعل مستمرة فى الفعل الغابر
الدهر ومن ثم قيل الشعر قوة نفسانية فهى لا تقوى سوى النفس فان
كان فى جانب محمود قويت محامدها والا اعانت على مذاهبها ولهذا لم يكن
السلف يتعاهدونه الا عند الاحتياج لاثارة النفس فى محمود كالجهاد واعماله
فافهم **قاعدة** لكل شى وفا وتطفيف كما قال عمر بن الخطاب رض فمن اثبت
مزية لنفسه وجحد مزية غيره كان مطففا وسواء العلم والعمل والحال فاما
ان اضاف فضيلة الغير لنفسه بتصريح او تلويح فهو سارق والمتشبع بما لم
يعط كلابس ثوب زور ومن ثم قيل من حكى حكاية السلف واخذها حالا

لنفسه ذلت به قدمه فى مهاوى الضلال وعن قريب تفضحه شواهد
الامتحان الان من ادعى فوق مرتبته رد لدون مرتبته ومن وقف دون
مرتبته رفع فوقها ومن ادعى مرتبة لمنوزع ... فى استحقاقها فافهم
قاعدة المسبوق بقول ان نقل باللفظ تعين العزو لصاحبه والا كان
مدلسا وكذا بالمعنى المحاذى للفظ القايل من غير زيادة عليه بالاشارة لوجه
نقله فان وقع له تصرف يمكن تمييز الوجه معه من غير اخلال بالكلام لزم بيان
كل بوجهه والا فباطلاقه او نسبته له ان تحقق تصرفه فيه او لا ليتنظر فيه
بين ما زيد عليه وما نقل اليه اذ قد قيل من نقل بالمعنى فانما ينقل فهمه
لانه ربما كان فى اللفظ من زيادة المعنى ما لا يشعر به الراوى بالمعنى ولو
فى التحرى بالبر ولا يلزم من التكميل والترجيح والتقوية ضميمة الاول ولا دعوى
الثانى فان الزام ذلك مخل باظهار الحق ثم ان الزمه فلسان العلم فصيح لما لم يصرح
برد على قايله والا كان قد حاسبهما بالجحود فافهم **قاعدة** مراعاة اللفظ
لتوصيل المعنى لازم كمراعاة المعنى فى حقيقة اللفظ فلزم ضبط المعنى فى النفس
ثم ضبط اللسان فى الابانة عنها والاصل المتكلم فى الاول واصل فى الثانى فمن
هذا الوجه وضع الائمة لحن العامة ونبهوا على وجوه الغلط فى العبارات
وربما كفر وبدع وفسق محقق لقصور عبارته عن توجيه مقصده بوجه سليم
عن الشبه واكثر ما وقع هذا الفن للصوفية حتى كثر الانكار عليهم احياء
وامواتا وقد يكون الضرر من وجه آخر هو عدم الاذن الشايع بين القوم
حتى ان الحقيقة الواحدة تقبل من رجل وترد على اخر بل ربما قبلت من شخص فى وقت
وردت عليه فى آخر مع اتحاد لفظها ومعناها وقد شاهدنا من ذلك كثيرا
ونص عليه الشيخ ابو العباس المرسى رحمه **قاعدة** داعية الرمز قلة الصبر عن
التعبير لقوة نفسانية لا يمكن معها السكوت او قصد هداية ذى فتح لمعنى ما رمز
حتى يكون شاهدا له او مراعاة حق الحكمة فى الوضع لاهل الفن دون غيرهم او درج
كثير المعنى فى قليل اللفظ لتحصيله وملاحظته او القائه فى النفوس والغيرة عليه مع
اتقاء حاسد او جاحد لمعانيه ومبانيه ومنه قول الشاذلى ق ج سران من سر

ضفيمة خ

توصيل خ

١٢٤

مخطوطات جامعة الرياض

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)